

استهداف ثورة 14 تموز

حقد طبقي وتبرير لفشل متواصل

صبيح الزهيري

بعد ستة عقود من تاريخ انقلاب 8 شباط الاسود وما تلاها من خراب اجتماعي و سياسي و اقتصادي حوّل العراق الى دولة بلا سيادة و مستباحة الى من هب ودب تنبري اصوات و اقلام تحاول النيل من ثورة 14 تموز. اهو حقد طبقي دفين ام تبرير لفشل متواصل ؟

المقدمة

اولا : تعريف الثورة و الانقلاب

يعرّف علماء السياسة الانقلاب بانه تغير راس السلطة فقط بدون تغيير جوهر النظام السياسي و الاقتصادي القائم.

أما الثورة فهي نقل السلطة من طبقة اجتماعية حاكمة الى طبقة اجتماعية كانت محكومة وبذلك فهي ممارسة ديمقراطية مشروعة بحكم قانون نقض النقيض ، وما حدث بالعراق في 14 تموز لا يخرج عن هذا التعريف.

و لغرض اثبات ذلك علينا ان نلقي نظرة موجزة على حالة العراق في ظل النظام الملكي كي نقرر ان كانت ثورة تموز مشروعة ام لا ؟ وهل هي انقلاب ام ثورة ؟

الفصل الاول

العراق في ظل النظام الملكي:

1- النظام الاقتصادي الاجتماعي:

كان النظام السائد في العراق هو نظام شبه اقطاعي وقد تجسد في تمليك الارضي الاميرية للاقطاعيين و التي كانت تشكل 90% من الاراضي الزراعية .

فقد اصدرت الحكومة جملة قوانين خطيرة لصالح الاقطاعيين مثل (قانون تسوية حقوق الاراضي لسنة 1932 وقانون اللزمة رقم 51 لسنة 1932 وقانون العقر رقم 55 لسنة 1932 وقانون حقوق وواجبات الزراع رقم 28 لسنة 1932 وقانون استملاك الاراضي الاميرية المنقولة رقم 43 لسنة 1934)

وقد استندت كل هذه القوانين الى خبراء الانتداب البريطاني حيث تحوّل الفلاح بموجب هذه القوانين الى (قن) كامل . فهو ممنوع من ترك الارض و الذهاب الى مكان اخر او عمل اخر وكذلك اعطى للاقطاعي حق ترحيل الفلاح و نفيه الى اي جهة يختارها ذلك الاقطاعي مع الزام الفلاح بعمل السخرة لصالح الاقطاعي متى شاء

2- ظهور الطبقة العاملة

يعتبر وجود الاحتلال البريطاني للعراق سببا رئيسيا في ظهور الطبقة العاملة المبكر في العراق وقد تجلّى ذلك بعدة مؤشرات:

ا - مد سكة حديد البصرة - بغداد - الموصل

ب - تفعيل ميناء البصرة- الفاو لنقل مستلزمات جيوش الاحتلال.

ج - بدء عميات التنقيب عن النفط و استخراجها من الارض العراقية

د - توفير احتياجات الجيوش الاستعمارية اللوجستية

هـ - اضافة لهذا الوضع فان نواتات صناعة وطنية بدأت بالظهور و النمو ولو بشكل بطيء مثل معمل فتاح باشا للنسيج عام 1936 ومعمل السكاير ومعامل الدباغة الحديثة في بغداد والموصل وكذلك معامل الطابوق الذي كانت تعمل بقوة البخار وكذلك معامل الثلج وتوليد الكهرباء و معامل كبس التمور و التطور الذي حدث في مجال الطرق البرية و النهرية. .

وقد افرز هذان العاملان طبقة عاملة نشطة - رغم صغرها - بدأت تعد نفسها لادوار نقابية و سياسية بدءاً من عام 1929 تاريخ اول اضراب نقابي و لغاية 14 تموز عام 1958 , حيث خاضت نضالات مطلّبية و سياسية ادت الى تزايد ونضج الوعي الطبقي و الوطني و الديمقراطي عموماً في العراق.

و لعل ابرز انجازاتها السياسية هو ميلاد حزبها السياسي - الحزب الشيوعي العراقي و اتحاد نقابات العمال . وقد قدمت من اجل ذلك جحافل من الشهداء طيلة تلك الفترة . .

3- وصف موجز للوضع الاقتصادي و الاجتماعي العام في العراق ابان الفترة الملكية :

أ - فالتعليم كان في اسوأ حالاته اذ بلغت نسبة الامية في النصف الاول من القرن العشرين نسبة تقترب من 95% و نادراً ما توجد مدارس ابتدائية في ريف العراق كما لا توجد مدارس متوسطة او ثانوية الا في مراكز المحافظات فقط و لا توجد جامعة بالمعنى الاكاديمي الا بعد ثورة 14 تموز.

ب - اما في الجانب الصحي فلا توجد مستشفيات ذات قيمة في اغلب المحافظات . اما في الريف و الاقضية و النواحي فلا توجد حتى مستوصفات بسيطة وان وجدت فهي نادرة جدا و تفتقر الى ابسط المقومات في الوقت الذي كان العراق يعاني من الامراض السارية كالسل و التراخوما و البلهارزيا و الطاعون و الجرب و الجذام والكوليرا و السرطان وغيرها بحيث كان الناس يلجأون الى الهرب من بيوتهم عندما ينتشر مرض ما في مناطقهم .

اما نسبة الحفاة منهم فقد تصل الى 99%

اما السكن فكان اما اكواخ القصب و البردي او بيوت الطين والتي تعتبر في زمانها نوع من الترف.

اما مياه الشرب فالفضل يرجع الى الانهار و المستنقعات رغم كل ما فيها من تلوث.

اما الكهرباء فلا تسأل عنها لان حتى اسمها كان غير معروف عند الكثير من الفلاحين

ج - اما في قطاع المواصلات فكانت الحالة لا تختلف عن زمن السومريين و البابليين قبل الاف السنين فلا سيارات و لا قطارات و لا طائرات و لا طرق معبدة بل كل ما كان هو اما البغال و الحمير و الخيول او الزوارق (السومرية) التي تجوب مياه الاهوار او (الاكلاك الخشبية) او السير مشيا على الاقدام حفاة

د - اما حالة الوضع المعاشي فحدث و لا حرج فقد كان الفلاح يكدح طيلة السنة و عند مجيئ موسم الحصاد يأتي الاقطاعي و يستولي على كل المحصول و قد يترك له النزر القليل - القليل من قبيل ما بقي في ما كان يسمى بـ (المسطح) وهو الارض التي ينقل منها المحصول حيث تنتثر بعض السنابل هنا و هناك او قد يعطى للفلاح قنطارا او قنطارين او حصة مثل حصة الربع او الثمن خلال طيلة الموسم الزراعي.

ونتيجة لذلك الوضع مارس الفلاحون كل انواع النضال المشروعة بدون جدوى, ثم التجأوا الى العنف الثوري فكانت انتفاضة سوق الشيوخ عام 1935 و آل ايزيرج عام 1952 و الديوانية في ربيع 1958 ، و بعض قرى مدن كردستان.

وقد قدم المنتفضون دماءً غزيرة ثمناً لهذا النضال على يد السلطة الرجعية حيث كانت ترسل القوى العسكرية المدججة لقمع الانتفاضات تلك . اضافة للقسوة التي كان الاقطاعيون يواجهون بها الفلاحين مثل السجون الخاصة بهم او اخذ بناتهم رهائن او صلي جلد الفلاح بالماء المغلي .

هـ - الوضع السياسي :

صحيح ان الدولة العراقية كانت مصنفة (كملكية دستورية) و لها دستور سمي بـ (القانون الاساسي) الا انه كما وصفه الشاعر العراقي معروف الرصافي بقوله انذاك:

علم ودستور و مجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف.

من يقرأ الدستور يعلم انه وفقاً لـصك الانتداب مصنف

اشياء ليس لنا سوى اسماءها اما معانيها فليست تعرف

فمثلاً : الانتخابات البرلمانية كانت صورية حيث يُبلّغ الفائزون حتى قبل موعد الانتخابات او قبل فرز الاصوات . كما يتم اختيار المرشحين اما من رجالات الاقطاع المطيعين على غرار (موافج على ما يريده الباشا) او من الرموز التي تتعامل معهم السلطة و المخابرات البريطانية .

واذا حدث عن طريق الصدفة ان فاز معارض ما تلغى نتائج الانتخابات كما حصل في اخر انتخابات قبيل ثورة تموز بعد ما فاز 10 نواب من المعارضة من اصل 120 نائب الذي هو قوام البرلمان .

اما صحافة المعارضة فممنوعة واما المظاهرات و الاحتجاجات السلمية فممنوعة و اما النقابات العمالية فممنوع تواجدها.

لذلك كانت الفترة الملكية هي فترة الاحكام العرفية بامتياز اذ لا تمر بضعة اشهر الا و تعلن هذه الاحكام,

اما الحياة الحزبية فمقصورة على الاحزاب الموالية للسلطة و النظام السياسي . واذا وجدت احزاب معارضة فهي سرية و يتعرض اعضاءها للمطاردة و السجن و غلق الصحيفة كما حصل لجريدة الاهالي - لسان الحزب الوطني الديمقراطي اكثر من مرة او النفي و سحب الجنسية العراقية كما حصل لكامل قزانجي و عبد القادر اسماعيل و يوسف اسماعيل . او الاعدام كما حصل لقادة الحزب الشيوعي (فهد و حازم و صارم) عام 1949.

و لغرض التذكير فقط ندرج بعض الجرائم السياسية التي ارتكبها النظام الملكي و التي كانت من اسباب سقوطه:

1- جريمة تصفية الملك غازي بطريقة غامضة كونه (معارضاً) للنفوذ البريطاني بالعراق و مطالباً بإعادة الكويت للعراق و المتهم بها نوري السعيد و عبد الاله و الانكليز.

2- جريمة اعدام الضباط الاكراد الاربعة - عزت عبد العزيز - مصطفى خوشناو - خير الله عبد الكريم - محمد قدسي) عام 1946

3- جريمة اعدام ضباط حركة مايس 1941 والتي كانت تهدف الى تحرير العراق من الهيمنة البريطانية

4- جريمة (الفرهود) في حزيران عام 1941 ضد اليهود العراقيين لغرض دفعهم للهجرة الى فلسطين خدمة للاهداف الصهيونية في اقامة دولة اسرائيل

5- جريمة تهجير اليهود العراقيين من وطنهم العراق - و الذين هم سكانه الاصليين منذ الاف السنين - الى فلسطين من اجل استكمال المخطط الصهيوني في اقامة دولة اسرائيل و بذلك ارتكبوا جريمة بحق مواطنين عراقيين اصلاء اثبت التاريخ انهم من اكثر الشرائح العراقية وطنية

كما اعدم و سجن الكثير من الشخصيات الفكرية و الادبية و السياسية و الفنية في العهد الملكي لا لسبب الا لكونهم يهوداً

اما الجريمة الثانية في هذا التهجير القسري فهي تتمثل في خيانة الشعب الفلسطيني عندما هجر النظام الملكي مئات الالوف من اليهود العراقيين كي يحلوا محل الفلسطينيين المطرودين من اراضيهم وذلك بعد ما حل النظام عصابة مكافحة الصهيونية التي اسسها اليهود التقدميون و مطاردة اعضاءها

6- قمع وثبة كانون الشعبية بكل شراسة عام 1948 و سقوط العشرات من المنتفضين بين قتيل و جريح ومنهم جعفر الجواهري - شقيق الشاعر محمد مهدي الجواهري و ما سمي بفتاة الجسر (بهيجة) اضافة الى قمع التجمع الطلابي في ساحة السباع والذي عقد لتأسيس اتحاد الطلبة العام في العراق

7- جريمة اعدام قادة الحزب الشيوعي العراقي عام 1949 و التي تمت بمحاكمة صورية و بأشراف السفير البريطاني انذاك

8- اعدام قادة انتفاضة الحي عام 1956 و قمع انتفاضة عام 1956 الشعبية المناصرة للشعب المصري ضد العدوان الثلاثي على مصر

9- قمع انتفاضات عمال كاور باغي عام 1946 و انتفاضة عمال ميناء البصرة و قمع انتفاضة آل ازيرج بمحافظة ميسان عام 1952

10- ربط العراق بحلف بغداد الاستعماري عام 1955

الفصل الثاني:

ثورة تموز

المعروف في العلوم السياسية و الاجتماعية ان العوامل الداخلية هي التي تسبب التطورات او الطفرات الاجتماعية و السياسية ومن ضمنها الثورات و التي هي ظاهرة موضوعية بحتة و ليست رغبة شخصية او نزوة ارادية.

فبعد سلسلة طويلة من الجرائم التي ارتكبتها السلطة الملكية و التي اشرنا الى بعضها وكذلك تصاعد الوعي الاجتماعي و الطبقي بشكل ملفت للنظر عند الطبقتين الوسطى و العاملة و بقية الكادحين وكذلك تزايد الزخم التحرري عند الشعوب المقهورة بعد الانتصار على النازية و الفاشية في الحرب العالمية الثانية و خاصة بعد ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى وكذلك ما خلفته ثورة 23 يوليو في مصر 1952 والعدوان الثلاثي عليها عندما امتت قناة السويس عام 1956.

وبعد فشل كل المحاولات والنصائح السلمية التي بذلتها القوى الوطنية وخاصة جبهة الاتحاد الوطني من اجل اصلاح النظام توصلت الى استنتاج ان الوضع بالعراق غير قابل للاصلاح الا بالثورة وقلب نظام الحكم .

وخاصة بعد دخول العراق في حلف بغداد الاستعماري وجعله اداة للتآمر على الشعوب العربية و شعوب المنطقة عموماً.

ان هذا الوعي و هذا الشعور المتنامي بضرورة اسقاط الملكية لم يقتصر على القوى المدنية فقط . بل امتد الى جسم القوات المسلحة و خاصة قاعدة الجيش فظهرت تشكيلات معادية للنظام الملكي في عدة اماكن من العراق ثم توحدت تدريجياً لتكوّن تنظيم (الضباط الاحرار) و الذي تواصل مع جبهة الاتحاد الوطني ونسق معها.

الا انه اختار الطريقة المصرية في قلب النظام اي تسفير العائلة المالكة الى خارج العراق احياء .

الفصل الثالث

ادعاءات و اتهامات باطلة

بعد مضي اكثر من ستة عقود على اندلاع الثورة نلاحظ هذه الايام حملة شعواء على الثورة و لا ندري هل هي تفريغ لحقد طبقي دفين ام تبرير لفشل سياسي متواصل اوصل الدولة الى حالة اللا دولة و المجتمع الى ما يشبه حالة القرون الوسطى .

ولغرض تبيان الحقيقة لمن لم يعاصر الثورة وجدنا ان من الضروري ان نبين ولو بشكل مكثف ما حدث بالضبط و لماذا حدث:

اولا - يدّعي اعداء الثورة انها مجرد انقلاب عسكري دموي على نظام ديمقراطي مؤسساتي رصين يحترم حقوق الانسان ويعمل من اجل تطوير البلاد, وهذا ما دعاني ان احي لكم الى الجرائم المشار اليها في هذه المقالة كي تحكموا بانفسكم .

كذلك احيل القارئ الكريم الى ما ذكرناه من امثلة موثقة عن الحالة الاجتماعية و الصحية و المعيشية و الثقافية التي كانت سائدة في ذلك العهد و المشار اليها في اعلى هذه المقالة.

اما كونه مجرد انقلاب عسكري و ليس ثورة فانني سأذكر بعض الحقائق:

الحقيقة الاولى : ان تنظيم الضباط الاحرار لم يكن منفصلا عن توجهات و مقررات جبهة الاتحاد الوطني البرنامجية وكان لتنظيم الضباط الاحرار - رغم استقلاليته التنظيمية النسبية - علاقات وثيقة مع احزاب جبهة الاتحاد الوطني وان اكثر تلك الاحزاب كانت لها فروع واذرعة عسكرية تعمل داخل التنظيم . بدليل معرفة جبهة الاتحاد الوطني ببيوم الثورة وخاصة الحزب الشيوعي العراقي و الذي اصدر نشرة سرية لاعضائه وكوادره يوم 12 تموز 1958 يحدد فيها طريقة التعامل مع الثورة و الشعارات الواجب الالتزام بها . كما وضع تنظيماته في حالة الانذار القصوى و رسم خطة الدفاع عن الثورة في كل منطقة من العراق وخاصة خطته لعرقله القوى العسكرية المناصرة للنظام الملكي في حالة نشوب الثورة كما حدث مع محاولة عمر علي قائد الفرقة الثالثة في الديوانية عندما اراد التحرك ضد الثورة.

اضافة لتلميح جبهة الاتحاد الوطني لبعض القوى التقدمية بقرب حدوث مفاجئة ضد النظام وطلب دعمها لها.

اما الجانب الاخر فهو حالة الشعب يوم الثورة : فبمجرد اعلان البيان الاول حتى انطلقت الجماهير عن بكرة ابيها لنصرة الثورة و الدفاع عنها وشكلت بحراً متلاطماً من البشر تجوب الشوارع و تقتش عن رموز النظام البائد.

وكلكم تتذكرون عملية مسك نوري السعيد وهو متلحف بعباءة النساء. هذا اضافة لاحتلال الوزارات و الدوائر الحكومية و قواعد الجيش من قبل الجماهير الغاضبة حيث شاهدنا لأول مرة ان الجماهير تمسك برموز النظام و تسلمهم بالحبال وبشكل لم يسبق له مثيل بتاريخ العراق سابقا.

وخشيتي من تكرر تلك الحالة مستقبلا في العراق (عندما يبلغ السيل الزبي) ويفقد الناس صبرهم نتيجة لما يجري فيه الان من استهتار وتخريب ونهب وذل للشعب.

اما الثالث فهي المراسيم الثورية التي شرعتها قيادة الثورة و المتمثلة في :

قانون الاصلاح الزراعي و قانون العمل و الضمان الاجتماعي و قانون الاحوال الشخصية و قانون تأميم شركات النفط و قانون الخروج من حلف بغداد و قانون تحرير العملة العراقية من الاسترليني و اطلاق سراح السجناء السياسيين ورد الاعتبار لمن استشهد منهم و تسميتهم بالابطال الوطنيين و تجريم من حاكمهم و اعدمهم وكذلك تثبيت مادة دستورية في دستور الجمهورية المؤقت تنص على (ان العرب و الاكراد شركاء في هذا الوطن) ومنح الشعب الكردي الكثير من الامتيازات و اشراك قادة الحركة الكردية في رسم سياسة الدولة

ثم انجازات الثورة الاجتماعية الاخرى كبناء المدن للفقراء في عموم العراق و بناء المستشفيات و المراكز الصحية و تأسيس جامعة بغداد و ومد الطرق و الجسور و اقامة السدود لخرن المياه و اصدار مرسوم التعليم الالزامي و مكافحة الامية و بناء الاف المدارس في المدن و القرى و الارياض وغيرها.

وقد نتج عن تلك الانجازات مجتمعاً جديداً بكل معنى الكلمة فاخفتت النعرات الطائفية و الدينية و العرقية و استتب الامن بين الناس بشكل لم يحلم به احد, حتى ان اللصوص او ما يسمى (الحرامية او الحوافة) سلموا اسلحتهم الى منظمات الشبيبة الديمقراطية و مراكز الشرطة و اعلنوا تخليهم عن تلك (المهنة)

وبذلك انتقلت السلطة عملياً من طبقة الاقطاع و الكامبرادور و الرجعيين الى طبقة جديدة مكونة من تحالف بين العمال و الفلاحين و الكادحين و البرجوازية الوطنية من اجل اقامة دولة حديثة..

ومن عاش احتفالات الاول من ايار عام 1959 يستطيع ان يصف لك اخي القاري تلك اللحمة الوطنية و التي لا اعتقد انها ستتكرر ثانية في الزمن المنظور.

اما من الناحية الاقتصادية:

فقد قفزت ميزانية العراق من 120 مليون دينار عام 1958 الى 450 مليون دينار عام 1959 الامر الذي جعل الزعيم يخاطب الشعب بزهو قائلاً : (نكيل لكم كيلا او نعد لكم عدا) والتي هي جملة عمر بن الخطاب

التهمة الباطلة الاخرى:

هي ان ثورة تموز ثورة اشتراكية خطط لها و نفذها الحزب الشيوعي العراقي ، ومن منطلق ماركسي نظري و من واقع مادي على الارض لم تكن الثورة اشتراكية.

بل هي ثورة الطبقة الوسطى اصلا و التي كان من المؤمل لها ان تنقل السلطة من طبقة الاقطاع و الكامبرادور و العمالة الاجنبية الى طبقة البرجوازية الوطنية و خاصة الجناح الصناعي منها كما فعلت الثورة الفرنسية عام 1789

اما تهمة ان الحزب الشيوعي ينوي اقامة نظام اشتراكي في العراق فهذه تهمة من لا يفهم شيئاً عن الاشتراكية و متطلباتها او من لم يطلع على العلم الماركسي.

فالاشتراكية من وجهة النظر الماركسية لا تبني في المجتمعات غير المصنعة او المتخلفة , وقد فشلت كل التجارب التي خالفت هذا النهج

فلاشترابية تحتاج الى مقدمات ضرورية اهمها تصنيع البلاد ووجود طبقة عاملة واسعة واعية و منظمة و استقرار سياسي و اجتماعي ومؤسسات ديمقراطية و ثقافة ديمقراطية,

وقد نبه الى تلك الحالة في حينها الخبير الاقتصادي الماركسي الدكتور ابراهيم كبة عندما صرّح بعد نجاح الثورة بأيام قليلة بان ثورة 14 تموز هي ثورة الطبقة الوسطى (البرجوازية الوطنية) وليست ثورة اشتراكية.

و الدليل الثاني على بطلان ذلك الادعاء هو عدم وجود شيوعي واحد في كل التشكيلات الوزارية طيلة عمر الثورة ، ولعلكم تتذكرون شعار (حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيم) الذي رفعته الجماهير بطريقة عفوية

كذلك رفض النظام منح الحزب اجازة رسمية طيلة الحكم القاسمي على الرغم من تأييد الحزب الشيوعي للنظام الجديد و احتضانه و الدفاع عنه بكل الوسائل . بل كافأه بحملات الاعتقال و النفي التي شملت الالاف من مناضلية قبل انقلاب شباط مما سهّل على انقلابيي شباط مسكهم و اعدام الكثير منهم .

اما التهمة الجائرة الاخرى هي اتهام الثورة بالدموية و العنف :

وهنا علينا ان نقول ان من يصنع العنف و القسوة هي القوى الرجعية و الاستبدادية , وهذا ما حدث بالعراق نتيجة الحيف الذي زرعه النظام الملكي العميل في نفوس العراقيين و الذي انفجر في 14 تموز ولاحظنا كيف ان الجماهير العزلاء انطلقت وبشكل عفوي على مراكز ذلك النظام لغرض الانتقام منه.

وهذه ظاهرة عالمية تخص جميع ثورات التاريخ في العالم.

وبما ان الثورة (نار) كما يعرفها الفلاسفة فهي اذن قد تحرق كل ما يحيط بها وحتى بعض رموزها وقادتها احيانا.

و لكن يطرح سؤال مهم : من هو المسبب لمثل هذه الفواجع ؟

اعتقد ان كل العقلاء سيقولون انها الانظمة البالية و التي فقدت شرعيتها ومقبوليتها وتريد ان تستمر.

و لذلك فان من يتهم ثورة تموز بالعنف هو بالحقيقة اما مدفوعاً بحقد طبقي او مبرراً لفشل الانظمة التي اعقبت نكسة ثورة تموز .

اذا رجعنا الى برنامج جبهة الاتحاد الوطني و برنامج منظمة الضباط الاحرار فانهما لا يدعوان الى العنف حتى مع اشرس العناصر بمن فيهم نوري السعيد و الوصي و بهجة العطية بل كل ما فكروا به هو تقديمهم الى محاكم اصولية.

اما موضوعة قتل العائلة المالكة فلا يوجد قرار بقتلها او اذلالها بل تسفيرها الى خارج البلاد فقط.

و لكن ما حدث كان خطأ فردياً من احد الضباط المهاجمين لقصر الزهور عندما حاول آمر حرس القصر الدفاع عن القصر. وقد ادين العمل من زعيم الثورة لاحقاً.

اما الادعاء القائل بان الوضع الاقتصادي والمعيشي للسكان في العهد الملكي كان جيداً و العراق كان يصدر المنتجات الزراعية الى الخارج والسوق مليئة بالبضائع و رز العنبر و الحليب و البيض والاسماك الفاخرة و التمور الفاخرة و السمن الحر فهذا صحيح جدا هـ.

و لكنه يخص الطبقة الحاكمة واعوانها من الاقطاعيين و العوائل الارستقراطية و اجهزة الامن و رجالات البلاط فقط.

اما عامة الشعب فكلما و الف كلا.

فالجوع و الحرمان و المرض و نقص التغذية و رثاثة الملابس هي سماتهم البارزة.

اما عن سبب توفر المواد الغذائية بالاسواق و عملية تصدير الفائض للخارج فهي بسبب ضعف القوة الشرائية لدى عموم الطبقات الفقيرة

واما الفواجع التي ظهرت بعد ايام من انتصار الثورة فقد لا نحتاج الى شرح لها لانها من اعمال ثورة الردة و التي تشكلت من حلف غير مقدس مكون من الاقطاعيين و الرجعيين الملكيين و رجال الدين شيعتهم و سنتهم و شركات النفط و حلف السنن و خاصة النظام الشاهنشاهي الايراني و النظام المصري بزعامة عبد الناصر. و تم التنفيذ بقيادة حزب البعث و تخطيط) . CIA راجع مذكرات على صالح السعدي (جننا بقطار امريكي) وكذلك مذكرات هاني الفكيكي – اوكار الخيانة)

ابرز اسباب انتكاسة الثورة:

يمكن اجمال اسباب انتكاسة الثورة بسببين رئيسيين:

- 1- الاول شخصية عبد الكريم قاسم والتي هي شخصية رومانسية بكل المقاييس.
- 2- فبالرغم من وطنيته الخالصة و نزاهته الفائقة ومهارته العسكرية الا انه ليس سياسياً و ليس منظرًا او مفكراً و ليس ثورياً عقائدياً.
- 3- وكل ما يملكه من سمات اضافة للوطنية هي ثقافته العسكرية او ما يسمى (بالاستبداد العسكري في تدبير الامور)

وقد ترجم هذا النهج بشعاره الساذج الذي لازمه طيلة حكمه (انا فوق الميول و الاتجاهات) اي (مسك العصا من الوسط) كما يقولون حيث ساوى بين الثورة و برامجها و اهدافها و اسباب قيامها و بين اهداف القوى التي اطاحت بها الثورة و التي هي مصالح طبقية ونفوذ سياسي و اجتماعي.

فهو بالوقت الذي كان يشرعن لمنجزات ثورية عظيمة تخدم الفقراء و المظلومين , ابقى الطاقم الاداري و الامني و الاقتصادي القديم على حاله وبذلك فان عمله كان مثل (الذي يسلم مفاتيح القاصة لمن سرقها سابقا)

كما ان رومانسيته هذه تجلت في اطلاق سراح من تأمروا عليه و ارادوا قتله مثل اعفائه عن عبد السلام عارف الذي اراد قتله في احدى غرف وزارة الدفاع لولا وجود احد الضباط الذي انقذه من القتل المحتم في اللحظة

الاخيرة. وكان شعاره (عفى الله عما سلف) وهكذا اختزل مصير ثورة و شعب وحولها الى مشكلة شخصية يمكن تجاوزها والصفح عنها.

كذلك اعاد الكثير من الضباط الذين تأمروا عليه الى الجيش ثانية

كما رفض مراراً النصائح التي قدمها له الحزب و القوى الديمقراطية و الضباط الوطنيين المحيطين به.

و اخيراً رفضه لفتح مخازن السلاح للجماهير التي جاءت تدافع عنه يوم انقلاب 8 شباط حيث قال (لا اريد حرباً اهلية)

2- السبب الثاني الذي افشل الثورة هو موقف الاحزاب البرجوازية من الثورة رغم ان الثورة هي ثورة البرجوازية الوطنية,

فبعد قيام الثورة بفترة قصيرة (رجعت حليلة الى عاداتها القديمة) اي جانبت الاحزاب البرجوازية توجهات الثورة ووقفت ضد مشروعها الاصلاحى بعدما شعرت بالخشية من تطورها الى ابعد مما تريد هي . وخاصة الحزب الوطني الديمقراطي الذي جمّد نشاطه السياسي ورفض التعاون مع الحزب الشيوعي للدفاع عن الثورة و كذلك الحزب الوطني التقدمي الذي (حل) نفسه

ناهيك عن انحياز حزب الاستقلال وحزب البعث الى معسكر المناوئين للثورة و تدبيرهم للمؤامرات التي تقدر بالعشرات وخاصة مؤامرة محاولة قتل الزعيم نفسه في ساحة (الغريري) وسط بغداد و مؤامرة الشواف المعدة من قبل المعسكر الرجعي الامبريالي و المدعومة مالياً و لوجستياً و تسليحاً من قبل النظام المصري و عبد الحميد السراج وزير داخلية سوريا ابان الوحدة مع مصر حيث تم تجهيزها بالسلاح و الاذاعة.

كما ان اطلاق الزعيم لمفردة (الفوضويين) وربما قصد بهم الشيوعيين جاء بعد احداث كركوك و بشكل ديماغوجي لا يستند الى الحقيقة بشيء.

فتلك المشكلة كانت بسبب الصراع على كركوك بين القوميين الكرد و بين التركمان بقيادة حزب الطاشناق التركماني الرجعي العنصري

ولم يكن للحزب الشيوعي دخل في هذا الصراع ولكن الزعيم استخدمها حجة للتقليل من دور الحزب الشيوعي في الشارع العراقي وارضاءً و غزلاً للقوى الرجعية و تنفيذاً للشعار الذي كان يؤمن به (انا فوق الميول و الاتجاهات)

اما موضوع المقاومة الشعبية و التي تتخذها القوى الرجعية حجة للطعن بالحزب الشيوعي.

فهي ببساطة حركة جماهيرية عفوية غير منظمة قامت بها الجماهير لحماية الثورة الوليدة بعد انطلاقها مباشرة.

و لذلك فهي تتصف بالعفوية الكاملة و غير منحازة الا لحماية الثورة و غير مسلحة. وان السلاح الذي كانت تستعمله للتدريب تستعيره من القوات المسلحة الرسمية ثم تعيده لها بعد انتهاء فترة التدريب وقد حلت الحكومة هذا التشكيل بعد بضعة اشهر حين استقر وضع الثورة

31/7/2020

المراجع

عقود من تاريخ الحزب الشيوعي / عزيز سباهي

ثورة 14 تموز الثرية الدكتور عقيل الناصري

حدث بين النهرين / عزيز الحاج

فهد و الحركة الوطنية بالعراق / كاظم حبيب و زهدي الداودي

الحركة الشيوعية في العراق / صلاح الخرسان

ذاكرة النخيل / عزيز الحاج

ثوة 14 تموز - سعاد خيرى

مذكرات عبد الرزاق الصافي